أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عمل القلب



د. إبراهيم بن حسن الحضريتي



www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عمل القلب

الدكتور: ابراهيم بن حسن الحضريتي


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمدَ لله، نَحمَدُهُ ونستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذُ به مِن شرورِ أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ، فلا هَادِيَ له.

ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، ونشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد، لقد قدمت ثورة الاتصالات خدمات كبيرة للبشرية في تيسير أمر الحياة الدنيوية، وانتفع بها البشر في جوانب كثيرة من حياتهم، وبرز من بين هذه الوسائل ما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي فقربت بين الناس حتى صاروا كأنهم في بيت واحد، وهي سلاح ذو حدين نافع وضار، وقد انتفع بها الجادون في دعوتهم لدين الحق، وكم من صريع للشهوات أنقذوه، وكم من تائه عن طريق الحق دلوه عليه حتى عرفه فأمسك به، وأقبل عليه إقبال العطشان على الماء البارد، وفي المقابل استغل شياطين الجن والأنس هذه المواقع، ونشروا من خلالها أفكارهم الضالة وبدعهم وزين للناس سبل الضلال، واجتهدوا في حرفهم عن الصراط المستقيم، ومالوا بهم إلى طريق الجحيم المحفوفة بالشهوات التي تتعلق بها النفوس، فكان لزاماً على من يريد الخير لنفسه والاخرين أن يحذر وينذر من هذا الفتنة العظيمة، فكانت هذه الدراسة الموسومة بـ(أثر وسائل التواصل الاجتماعي على أعمال القلوب)، وقد ركزت في هذه الدراسة على بيان جوانب خطر مواقع التواصل على عمل القلب، للحاجة الماسة لذلك كما سيظهر ذلك جلياً من خلال أهداف الدراسة وأهميتها وأسباب اختيارها، وأسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجه الكريم، وأن ينفعني بها ومن اطلع عليها.

من أهداف الدراسة:

١- لمعرفة الوسائل المعينة للمسلم في اتقاء خطر مواقع التواصل على عمل القلب.

٢- بيان الآثار السلبية لمواقع التوصل الاجتماعي على عمل القلب.

٣- لغفلة من يدخل هذه المواقع عن ضررها العظيم على عمل القلب.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net



٤- ليحذر المسلم من الوقوع فيما يؤدي إلى فساد قلبه.

أهمية الموضوع: وتظهر أهمية دراسة هذا الموضوع من خلال بيان مكانة عمل القلب، وأثره على الجوارح من خلال النقاط الآتية:

١- إن صلاح الجسد أو فساده مرتبط بصلاح القلب أو فساده لأنه هو العضو المحرك للجسد في الخير أو الشر.

٢- لكثرة تعامل المسلم مع هذه المواقع في ليله ونهاره، فهو بحاجة ماسة لمعرفة خطر هذه المواقع على قلبه، حين يتساهل في الحذر من شرها.

تمكن من يقومون على هذه الوسائل من أعداء الإسلام من تسخير هذه التقنية لحرب المسلمين في دينهم، وتشويهه في نظرهم، حتى ينفروا منه، وسخروا لذلك كل ما يستطيعون من مكر الليل والنهار، ودارت رحى حربهم من خلال بث الشبهات وتزيين الشهوات المحرمة، وغزوا القلوب والعقول في تكاتف وتعاون عظيم قال الله عنه: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

أسباب اختياره:

١- لما مر من الدليل على أهمية هذه الدراسة وأهدافها رأيت أن ابحث في هذا الموضوع.

٢- لقلة الدراسة في هذه الموضوع المهم رأيت أن أسد شيئاً من نقص الكتابات حول هذا الأمر ، ولعله أن يفتح المجال للقادرين على بحث هذه الموضوعات المهمة المتعلقة بعمل القلب.

الدراسات السابقة:

عملت الكثير من الدراسات على مواقع التواصل الاجتماعي من ناحية فوائدها وأضرارها على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ، ولكني لم أجد على حسب علمي من تعرض لضررها على أعمال القلب، فكانت هذه الدراسة.

منهج البحث:

سيتقوم الدراسة بعون الله تعالى على منهجي البحث الاستقرائي والتحليلي

حدود الدراسة:

مواقع التواصل الاجتماعي لها جانب نافع، ولها جانب ضار، فمقصودي من هذه الدراسة التنبيه على الجانب الضار من هذه المواقع وأثره على أعمال القلوب.

خطة البحث: وتشتمل هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفق الآتي:

المقدمة: و تحتوي على أهداف الدراسة، وأهميتها، وأسباب اختيارها، ومنهج البحث وحدوده.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: أهمية عمل القلب، والأسباب العاصمة من فتن مواقع التواصل الاجتماعي، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: أهمية عمل القلب.

المطلب الثاني : الأسباب العاصمة من فتن مواقع التواصل الاجتماعي .

المبحث الثاني: آثار وسائل التواصل الاجتماعي على أعمال القلوب، وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: تعلق القلب بالدنيا واغتراره بها.

المطلب الثاني : الغفلة عن الآخرة.

المطلب الثالث: ضعف الخوف من الله تعالى وخشيته.

المطلب الرابع: ضعف مراقبة في القلب.

المطلب الخامس: انتهاك محارم الله في حال الخلوة.

المطلب السادس: ضعف الإخلاص.

المطلب السابع: قسوة القلب.

المطلب الثامن: الوقوع في فتنة الشبهات.

المطلب التاسع: ميل القلب الى أهل الأهواء والتأثر بهم.

المطلب العاشر: الحسد.

المطلب الحادي عشر: الهزيمة النفسية.

المطلب الثاني عشر: التساهل في أخذ الفتوى من غير أهلها.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً: التعريف بمفردات العنوان لغة واصطلاحاً:

١- الأثر في **اللغة** يطلق على معان منها:

أثر الشيء أي حصول ما يدل على وجوده، وبقية الشيء، فتقول: أثارة من علم أي بقية منه، وعلى الأجل، والخبر، والعلامة.

تقول: جاء في أثره أي: في عقبه، ومن معانيه سنن النبي صلى الله عليه وسلم(١).

الأثر في **الاصطلاح**: عُرِف الأثر في الاصطلاح بعدة تعريفات(٢)، ولعل أقربها، ما ذكره صاحب التعريفات ضمن تعريفه للأثر، بقوله:" بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء"(٣) .

٢- **وسائل:**

أ-الوسائل لغة: جمع وسيلة الوسيلة في اللغة تطلق على عدة معان، منها:

التوصل إلى الشيء برغبة، وما يتقرب به إلى الغير لنيل رضاه، المنزلة عند الملك، الدرجة، الواسطة(٤).

ب-الوسيلة في الاصطلاح:

هناك تقارب بين معنى الوسيلة في اللغة والاصطلاح، وعليه فأستطيع أن أقول: أن معناها في الاصطلاح: الطريقة الموصلة إلى الشيء.

٣- معنى وسائل التواصل الاجتماعي:

هي منظومة من الشبكات الإليكترونية التي تسمح للمشاركين فيها بإنشاء مواقع خاصة بهم، ومن ثم ربطها من خلال نظام اجتماعي إ لكتروني مع أعضاء آخرين لهم نفس الاهتمامات

---

(١) ينظر في هذه المعاني: الصحاح (٢/ ٥٧٦) للجوهري، المفردات (٦٢) للراغب الأصفهاني، لسان العرب (٤/٦،٥) لابن منظور، المعجم الوسيط (١/ ٥) مادة (أثر).

(٢) فيختلف تعريفه عند أهل كل فن، فله تعريف في مصطلح فقهاء خرسان، فالأثر عندهم يطلق على ما يروى عن الصحابي، وفي مصطلح أهل الحديث يطلق على الموقوف الذي رواه الصحابي من قوله أو فعله، وعند ابن حجر يطلق أيضاً على المقطوع، ويطلق عند الفقهاء والأصوليين على بقية الشيء، فيقال أثر النجاسة.

ينظر: نزهة النظر(١١٤) لابن حجر العسقلاني، تدريب الراوي(١/ ٢٠٣) للسيوطي، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩/ ١٤).

(٣) التعريفات(٩)للجرجاني.

(٤) ينظر: المفردات (٨٧١)، الصحاح(٥/ ١٨٤١)، لسان العرب (١١/ ٧٢٤)، معجم لغة الفقهاء (٥٠٣) مادة(وسل).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والميول، أو ربطه بأصدقائه في شتى البقاع بواسطة النظام السابق؛ لتبادل المعلومات، والملفات الصوتية والمرئية، والصور، وإرسال الرسائل، وإجراء المحادثات الفورية، ونحو ذلك(١).

٤- العمل في **اللغة**: له عدة معان منها:

الفعل بقصد، إعمال الذهن في التفكير والتدبر والاستنباط، فيقال: أعمل فلان ذهنه في كذا وكذا إذا تدبَّره وفكر فيه، العَمَل: أي المهنة والفعل(٢).

العمل في الاصطلاح: له عدة استعمالات، فيستعمل في التقسيم الإداري ما يكون تحت حكمه ويضاف إليه، فيقال: قرية فلان من أعمال مركز كذا.

وعند أصحاب الاقتصاد: مجهود يبذله الإنسان مقابل تحصيل منفعة(٣).

وذكر الراغب رحمه الله عن ورود لفظ العمل في القرآن الكريم أنه يستعمل في الأعمال الصالحة وفي الأعمال السيئة، وذكر على ذلك عدداً من الأدلة منها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [النساء: ١٢٤]، ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ [التحريم: ١١]، ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦]، وأشباه ذلك(٤).

ويطلق العمل على أفعال القلوب والجوارح، ولهذا يقال: النية عمل القلب(٥)، وهو المقصود هنا.

٥- القلب في **اللغة**: يطلق على عدة معان منها:

المضغة أي العضو الموجود في داخل الصدر، العقل، يسمى لب الشيء وخالصه قلباً، القلب تحويلك الشيء عن وجهه.

سمي القلب بهذا الاسم لكثرة تقلبه، وقال الشاعر: مَا سمِّيَ القلبُ إلاّ من تقلُّبِه(٦).

---

(١) ينظر: الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين للدكتور علي فايز الشهري مقال في جريدة الرياض، العدد ١٤٧٧٦، ١٤٢٩هـ، http://www.alriyadh.com/٣٩٣١٧٩ ، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم(٧٨) لمحمد الحدادي، بحث منشور على مجلة جامعة المدينة العالمية العدد(١٥)، ٢٠١٦م.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ٢٥٥)للأزهري، لسان العرب (١١/ ٤٧٥)، المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٨) مادة(عمل).

(٣) المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٨)، وينظر: الموسوعة الحرة على الشبكة.

(٤) ينظر: المفردات(٥٨٧).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٤٠٠)، الكليات (٦١٦) للكفوي.

(٦) ينظر في هذه المعاني: تهذيب اللغة (٩/ ١٤٣) الصحاح (١/ ٢٠٤) ، مقاييس اللغة (٥/ ١٧) مادة (قلب).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


القلب في **الاصطلاح**: يطلق على معنيين[١]:

١- العضو الذي في الجهة اليسرى من الصدر، ويضخ الدم إلى سائر أجزاء الجسم.

٢-لطيفة ربانية[٢] لها تعلق وثيق بالقلب، وهي التي تحتوي على مشاعر الإنسان وإحساسه وحقيقته، وبها تحصل أعمال القلوب من الحب والخوف والرجاء والإخلاص والصدق واليقين ونحوه، أو ضد ذلك من آفات القلوب من الكبر والحسد والعجب والرياء واتباع الهوى ونحو ذلك.

وهذه اللطيفة المتعلقة بالقلب من أمور الغيب التي لا تدركها العقول، وإنما يرجع فيها إلى الوحي.

ثانياً: أمثلة على وسائل التواصل الاجتماعي.

ووسائل التواصل الاجتماعي في هذا العصر كثيرة، ترتبط بالشبكة العالمية ومن أبرزها على وجه الإجمال:

١- الفيس بوك.

٢- الواتس أب.

٣- التويتر.

٤- اليوتيوب.

٥- السناب.

٦- التيليجرام.

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ٣)، التبيان في أقسام القرآن (٤١٤)، التعريفات (١٧٨)، التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ١٥١) ،التعريفات الفقهية (١٧٦)، أعمال القلوب للسبت(١/١٦).

(٢) اللطيفة: أمر خفي لطيف رقيق.

ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٨٢٦)(لطف).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


المبحث الأول: أهمية عمل القلب، والأسباب العاصمة من فتن مواقع التواصل الاجتماعي، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: أهمية عمل القلب.

عمل القلب أهم من أعمال الجوارح، لأنه هو الأساس وعمل الجوارح تابع له ومكمل، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:" فعمل القلب هو روح العبودية ولبها، فإذا خلا عمل الجوارح منه كان كالجسد الموات بلا روح"(١).

وتظهر أهمية عمل القلب من خلال النقاط الآتية:

١- أن صلاح الجوارح أو فسادها مرتبط بالقلب وقال ﷺ:" أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً(٢): إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"(٣).

إذن صلاح جوارح الإنسان أو فسادها مرتبط بصلاح القلب أو فساده، وهذا يدل على المكانة الكبيرة لعمل القلب وأهميته حيث أن صلاح الجوارح لا يكون إلا بصلاحه، وفسادها كذلك لا يكون إلا بفساده كما نص على ذلك الحديث ولو لم يأت في أهمية عمل القلب إلا هذا الحديث لكفى وكيف وقد ورد الكثير من نصوص الكتاب والسنة دالة على أهمية عمل القلب.

٢- إن الله ينظر الى القلب ولا ينظر إلى صورة الإنسان الظاهرة، ولا إلى أمواله ولكن ينظر إلى قلبه وعمله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ »(٤)، وهذا دليل صريح على أهمية عمل القلب، وأنه ينبغي الحرص على سلامته من آفات القلوب فإن الله سبحانه عليم بذات الصدور، وينظر إلى القلب وما فيه من الأعمال الصالحة التي يحبها ويحب صاحبها، أو تكون في القلب الآفات والأمراض التي يمقتها الله ويمقت صاحبها.

٣- ومما يدل على أهمية عمل القلب أنه في يوم القيامة لا ينفع المال والبنون، ويكون النفع لأصحاب القلوب السليمة التي سلمت من الشرك وشوائبه وأمراض القلوب، وامتلأت بالتوحيد الخالص لله

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٩٢).

(٢) في المعجم الوسيط (٢/ ٨٧٥):"المضغة: القطعة التِي تُمضغُ من لحم وغيره". وسمي القلب مضغة؛ لأن حجمه قدر هذه القطعة التي تمضغ من اللحم وغيره. ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٢/ ٣١٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من أستبرأ لدينه (١/ ٢٠) ح(٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/ ١٢١٩) ح(١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم (٤/ ١٩٨٧)ح(٢٥٦٤).


شبكة الألوكة - قسم الكتب



www.alukah.net

لا شريك له، وبما يحب من الأعمال الصالحة[١]، فقال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨ – ٨٩].

٤- والقلب موطن التقوى وهي مقره قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[الحج: ٣٢]، وأضاف التقوى إلى القلب لأن حقيقتها في القلب[٢] كما سيأتي.

٥- ومما يدل عل أهمية عمل القلب أن النبي ﷺ أسند التقوى إلى القلب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» الحديث[٣]، فيقول النووي رحمه الله في شرحه للحديث مبيناً أن التقوى تحصل بعمل القلب: "إن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته"[٤].

ولعل ما سبق يكفي؛ لأن الآيات والأحاديث في بيان أهمية عمل القلب كثيرة.

(١) ينظر: تفسير السعدي(٥٩٣).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي(١٢/٥٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (٤/ ١٩٨٦) ح(٢٥٦٤).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٢١).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني : الأسباب العاصمة من فتن مواقع التواصل الاجتماعي .

وهذه أبرز الأسباب العاصمة من هذه الفتن:

أولاً: سلامة العقيدة.

إن سلامة العقيدة ونقاءها من الشرك وشوائبه، من أعظم ما يعصم من فتن مواقع التواصل، ما كان منها من قبيل الشبهات أو الشهوات، ويحمي العبد من تسلط الشيطان عليه، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ [النحل: ٩٩ – ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢].

ومما قاله أهل التفسير عند هذه الآية: أي لا يتسلط الشيطان على قلوبهم[(١)]؛ لأن الله يحميهم ويحفظهم ويرعاهم.

وقال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٤ – ٦٥].

وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ ﴾ "إخبار بتأييده تعالى عباده المؤمنين، وحفظه إياهم، وحراسته لهم من الشيطان الرجيم؛ ولهذا قال: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ أي: حافظاً ومؤيداً وناصراً"[(٢)].

ثانياً: الخوف من الله وخشيته بالغيب.

ومما يحجز العبد عن المعاصي، ويجعله ينكف عنها، الخوف من الله وخشيته بالغيب قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام: ١٥].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي(٤/ ٣٨٢).

(٢) تفسير ابن كثير(٥/ ٩٥).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٢ – ١٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" وذكر منهم: "وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ"[١] الحديث.

ثالثاً: الخوف من سوء الخاتمة.

من الأسباب التي تحجز العبد عن فتن مواقع التواصل خوفه من الذنوب وبالذات ذنوب السرائر، فهو يخاف من أن يختم الله له بسوء الخاتمة بسببها، وتذهب حسناته منه في الآخرة بسبب ذنوبه الخفية قال تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧ – ٤٨].

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره:" عن مجاهد قال: عملوا أعمالاً توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات. وقاله السدي. وقيل: عملوا أعمالاً توهموا أنهم يتوبون منها قبل الموت فأدركهم الموت قبل أن يتوبوا، وقد كانوا ظنوا أنهم ينجون بالتوبة.

ويجوز أن يكونوا توهموا أنه يغفر لهم من غير توبة ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴾ من دخول النار. وقال سفيان الثوري في هذه الآية: ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء هذه آيتهم وقصتهم. وقال عكرمة ابن عمار: جزع محمد بن المنكدر عند موته جزعاً شديداً، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: أخاف آية من كتاب الله ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴾ فأنا أخشى أن يبدو لي ما لم أكن أحتسب.

﴿ وَبَدَا لَهُم ﴾ أي ظهر لهم ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ أي عقاب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أي أحاط بهم ونزل ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾"[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (٨/ ١٦٣) ح(٦٨٠٦)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥)ح(١٠٣١) .

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٥- ٢٦٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


وقال تعالى﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]، وهذا في بيان حال الأعمال التي أُرِيدَ بها غير وجه الله، أو كانت على غير السنة[١].

وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا»[٢].

والذي يحدث في فتن هذه المواقع من صور محرمة ومقاطع من أفلام خالعة، ومواقع تعرض الفاحشة، ومواقع تدعوا إلى الكفر والالحاد ، واخرى إلى المذاهب المنحرفة أو إلى التنصير،

وكذلك ما يتم من تعليقات في هذه المواقع بكلام لا يحبه الله من السب والشتم واللعن والطعن في العرض، ونحو ذلك من ألوان فتن الشهوات والشبهات، وغالباً ما يكون الدخول في هذه المواقع بأسماء مستعارة ، ومن يتابعون هذه الأمور المحرمة تكون المتابعة في الغالب في السر حيث لا يراه أحد ممن يخاف منه من والد وغيره، وهنا تكمن خطورة ذلك على القلب، فيقع فيه الزيغ والضلال، فإذا حيل بينه وبين التوبة بذنوب السرائر ، واستمر على مقارفتها، فيخشى عليه من سوء الخاتمة عند الموت، وانظر رحمك الله إلى حال الصالحين في خوفهم من الله تعالى، وهم قد بلغوا قمة الصلاح والتقوى، وقد جاوز بعضهم القنطرة وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، لكنهم مع هذا كله في قلوبهم الخوف والوجل من الله تعالى.

عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه كان يمسك لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد، وقال: ياليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل، وكذلك قال طلحة وأبو الدرداء وأبو ذر رضى الله عنهم[٣].

وقال عمر رضي الله عنه: "لو نادى منادي من السماء: أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو"[٤].

وقال عبد الله ابن عامر بن ربيعة رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض، فقال:

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٨٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب(٢/ ١٤١٨) ح(٤٢٤٥)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب(٣/ ١٧٠) ح(٣٥٣٤):"رواه ابن ماجه ورواته ثقات"، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه (٤/ ٢٤٦) ح(١٥٢٥):"هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٥٩١)ح(٢٣٤٦)، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجه (٥/ ٣١٧) ح(٤٢٤٥).

(٣) ينظر هذه الآثار في حلية الأولياء (١/٣٣، ٢/٢٣٦) إحياء علوم الدين(٣/١١١)مختصر منهاج القاصدين (٣١٣)، البداية والنهاية(١/٩٥).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٥٣).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"يا ليتني هذه التبنة، ليتني لم أكن شيئاً، ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت نسياً منسياً"(١).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضع رأسي، قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي"(٢).

وقال المسور بن مخرمة رضي الله عنه: لما طعن عمر، قال: "لو أن لي طلاع الأرض(٣) ذهباً، لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه"(٤).

وبكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: "أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلة زادي، وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار، لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي"(٥).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه» قال به هكذا فطار.(٦).

وقال الحسن أيضاً: "لقد مضى بين أيديكم أقوام لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى، لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم"(٧).

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر وتعلق القلب به.

الإيمان باليوم الآخر بيقين مما يحجز العبد عن الوقوع في فتن الشبهات والشهوات التي تعرضها مواقع التواصل الاجتماعي، وذكر سبحانه من صفات أولي الألباب، فقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ١٩ – ٢١].

وقال تعالى:﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الأنعام: ١٥ – ١٦].

---

(١) شرح السنة (١٤/ ٣٧٣)، وينظر أيضاً: سير أعلام النبلاء(الخلفاء الراشدون/ ٨٣).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٥٢)، شرح السنة (١٤/ ٣٧٣).

(٣) قال الاصمعي:" طلاع الارض: ملؤها". نقله عنه الجوهري في الصحاح (٣/ ١٢٥٤).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٥٢)، شرح السنة (١٤/ ٣٧٣).

(٥) حلية الأولياء (١/ ٣٨٣)، شرح السنة (١٤/ ٣٧٣).

(٦) أخرج هذا الأثر البخاري(٨/ ٦٨) رقم(٦٣٠٨)، والترمذي واللفظ له(٤/ ٦٥٨) رقمه (٢٤٩٧).

(٧)شرح السنة(١٤/ ٣٧٤).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [النور: ٣٦ – ٣٨].

خامساً: معرفة المسلم بحقيقة الدنيا وعدم الاغترار بها.

وجاء التحذير من الاغترار بالدنيا في أكثر من آية، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾[لقمان: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٥ – ٦]

ولا شك أن الإيمان باليوم الآخر بيقين يجعل المؤمن على معرفة بحقيقة الدنيا كما وصفها من خلقها سبحانه وتعالى، وكما تعامل معها أشرف الخلق ﷺ وأصحابه الكرام، ومن سار على دربهم واقتفى أثرهم، فيحدث ذلك في قلب المؤمن معرفة حقيقية بالدنيا فلا يغتر بها، ولا تكون سبباً لغفلته عن الآخرة ، لأن القلوب إذا تعلقت بالدنيا وفتنت بها أخلدت إلى هذه الأرض وأقبلت على شهواتها، ونسيت الآخرة، والاستعداد لها، وكانت كما قال الله تعالى عن الغافلين: ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[الروم: ٧].

ولقد جاءت الأدلة الكثيرة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبين حقيقة الدنيا بما لا يدع مجالاً للشك أنها لا تساوي عند خالقها ولا حتى جناح بعوضة، كما سيأتي في النصوص، وإليك طرفاً منها:

١- جاءت نصوص كثيرة في كتاب الله تبين حقيقة الدنيا بالنسبة للآخرة، وتزهد فيها، ومن ذلك:

أ-الدنيا مزينة للناس تغر وتخدع بزينتها، ولكنها متاع زائل زهيد قليل بالنسبة للآخرة الباقية، كما قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٤ – ١٥]، وفي الآيات تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة (١).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾ [الرعد: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾ [الرعد: ٢٦].

وفي هذه الآيات بيان بأن الحياة الدنيا لا تساوي شيء بجوار الآخرة ، وصفها بالمتاع، أي شيء حقير قليل ذاهب يتمتع به ثم يتركه وراء ظهره(٢).

ب–الفوز العظيم يكون بالنجاة من النار ودخول الجنة، والخسارة العظيمة بأن تغره الدنيا عن الآخرة، قال تعالى:﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال السعدي رحمه الله: "هذه الآية الكريمة فيها التزهيد في الدنيا بفنائها وعدم بقائها، وأنها متاع الغرور، تفتن بزخرفها، وتخدع بغرورها، وتغر بمحاسنها، ثم هي منتقلة، ومنتقل عنها إلى دار القرار، التي توفى فيها النفوس ما عملت في هذه الدار، من خير وشر"(٣).

(١) ينظر: تفسير البغوي(٢/١٥).

(٢) ينظر: تفسير الطبري(١٣/ ٥١٦)، تفسير السعدي (٤١٧).

(٣) تفسير السعدي (١٥٩).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج–وصف الله الدنيا بأنها لعب ولهو في أكثر من آية وهذا دليل عظيم على التزهيد فيها، فقال تعالى:

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٢].

وقال تعالى:﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٥١]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٣ - ٣٥].

وهذه الآيات وغيرها تدل كما سبق على التزهيد في الحياة الدنيا والترغيب في الآخرة.


شبكة الألوكة - قسم الكتب


www.alukah.net

٢- وقد ورد في السنة الكثير من الأحاديث التي تبين حقيقة الدنيا، فمن ذلك:

أ- أحاديث تبين حجم الدنيا بالنسبة للآخرة:

- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

قال ابن عبد البر رحمه الله في معرض كلامه على هذا الحديث، وهو يرد على من فضل المدينة على مكة:" إنما أراد به ذم الدنيا والزهد فيها والترغيب في الآخرة فأخبر أن اليسير من الجنة خير من الدنيا كلها وأراد بذكر السوط والله أعلم التقليل لا أنه أراد موضع السوط بعينه بل موضع نصف سوط وربع سوط من الجنة الباقية خير من الدنيا الفانية"(٢).

- وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»(٣).

ويقول النووي رحمه الله في معنى الحديث:" ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر"(٤).

ب- أحاديث تبين هوان الدنيا على الله.

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»(٥).
- وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ شَائِلَةٍ بِرِجْلِهَا، فَقَالَ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى صَاحِبِهَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/ ١١٩) ح(٣٢٥٠).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢/ ٢٨٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا..(٤/ ٢١٩٣) ح(٢٨٥٨).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٩٢- ١٩٣).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (٤/ ٢٢٧٢) ح(٢٩٥٧).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا»(١).

سادساً: الدعاء بثبات القلب على الدين.

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ »(٢).

والدعاء عبادة عظيمة لها أثرها على ثبات القلب على الدين.

وجاءت الأدلة الكثيرة في الكتاب والسنة على مكانة الدعاء عند الله سبحانه، ومن ذلك: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة: ١٨٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٢/ ١٣٧٦) ح(٤١١٠)، وصححه الحاكم (٤/ ٣٤١)ح(٧٨٤٧)، وذكر الذهبي أن في سنده زكريا بن منظور ضعفوه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٣٧)ح(٥٢٩٢)، وقال شعيب الارناؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجه (٥/ ٢٣٠):"حديث حسن بطريقيه وشواهده".

(٢) أخرجه أحمد (١٩/ ١٦٠) ح(١٢١٠٧)، والترمذي في أبواب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن (٤/ ٤٤٨) ح(٢١٤٠) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ (٢/ ١٢٦٠)ح(٣٨٣٤)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح(٣٧/١) ح(١٠٢)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند (١٩/ ١٦٠) ح(١٢١٠٧):"إسناده قوي على شرط مسلم".

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ٣٦٠)ح(٨٧٤٨)، والترمذي في أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥/ ٤٥٥)ح(٣٣٧٠)وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ..»، وابن ماجه (٢/ ١٢٥٨)ح(٣٨٢٩)، وحسن إسناده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٥١)ح(٥٣٩٢)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجه (٥/ ٦) ح(٣٨٢٩).



شبكة الألوكة - قسم الكتب


www.alukah.net

سابعاً: ومن أسباب الوقاية من فتن مواقع التواصل الاجتماعي المحافظة على الفرائض وعلى رأسها الصلاة الخاشعة، والتقرب إلى الله بالنوافل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" إِنَّ اللَّهَ قَالَ..وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ.."(١)الحديث.

فإذا تقرب العبد إلى ربه بالفرائض، ثم جاهد نفسه على التقرب إلى الله بنوافل الأعمال الصالحة أحبه الله وحفظه ورعاه وحماه مما يفسد عليه قلبه ووفقه لصلاح الباطن والظاهر وعلى رأس الفرائض الصلاة الخاشعة، فإنها مما يعصم العبد من الفتن ويبعده عن أسبابها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

والصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر هي التي يجتهد المصلي في إقامتها بخشوعها واتمام شروطها وأركانها وواجباتها ووسننها، وقال القرطبي رحمه الله في الصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر:" فقيل المراد ب ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ﴾ إدامتها والقيام بحدودها، ثم أخبر حُكماً منه بأن الصلاة تنهى صاحبها وممتثلها عن الفحشاء والمنكر، وذلك لما فيها من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة، والصلاة تشغل كل بدن المصلي، فإذا دخل المصلي في محرابه وخشع وأخبت لربه وادكر أنه واقف بين يديه، وأنه مطلع عليه ويراه، صلحت لذلك نفسه وتذللت، وخامرها ارتقاب الله تعالى، وظهرت على جوارحه هيبتها، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة، فهذا معنى هذه الأخبار، لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون"(٢).

والصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر هي التي وصف أصحابها بقوله تعالى: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٣] ولم يقل: يفعلون الصلاة أو يؤدون الصلاة؛ لأنه كما قال السعدي رحمه الله:" لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة، فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهراً، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها، وإقامتها باطناً بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع (٨/ ١٠٥) ح(٦٥٠٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٨).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيها: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ وهي التي يترتب عليها الثواب، فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها"(١).

وقال أيضاً:" ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها"(٢).

وقال تعالى في بيان أثر الصلاة على حالة العبد النفسية المرتبطة بعمل القلب:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ١٩ – ٢٣]، فاستثنى الله الذين يحافظون على صلاتهم ويقيمونها كما أمر الله وبيّن رسوله ﷺ استثناهم من الذين يصابون بأمراض الهلع الذي فسره سبحانه بقوله:{ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا } أي: إذا أصابه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير.

{ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا } أي: إذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره، ومنع حق الله فيها...ثم قال: { إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ } أي: الإنسان من حيث هو متصف بصفات الذم إلا من عصمه الله ووفقه، وهداه إلى الخير ويسر له أسبابه، وهم المصلون { ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ } قيل: معناه يحافظون على أوقاتهم وواجباتهم، قاله ابن مسعود، ومسروق، وإبراهيم النخعي.

وقيل: المراد بالدوام هاهنا السكون والخشوع، كقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[المؤمنون: ١ – ٢]،قاله عتبة بن عامر، ومنه الماء الدائم، أي: الساكن الراكد.."(٣).

وكذلك مما يعصم العبد من فتن مواقع التواصل ويحفظه بحفظ الله ورعايته المحافظة على نوافل الطاعات والاستمرار في التقرب إلى الله بها حتى تحدث آثار ذلك على قلبه، فصير كما في الحديث عبداً ربانياً محفوظة جوارحه بحفظ الله له وتوفيقه وإعانته على فعل الأعمال الصالحة وعصمة الله له من مقارفة الآثام

(١) تفسير السعدي(٤٠).

(٢) تفسير السعدي(٦٣٢).

(٣) تفسير ابن كثير(٨/ ٢٢٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخطايا، وتوفيق الله له بالتوبة الصادقة إذا زلت به القدم، ونوافل الطاعات كثيرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- تلاوة القرآن الكريم بالتدبر.
- قيام الليل.
- الإكثار من ذكر الله.
- صيام النوافل.
- الحرص على الاسرار بالعمل الصالح الذي يمكن اخفاؤه.
- الإكثار من التوبة والاستغفار.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net



المبحث الثاني: آثار وسائل التواصل الاجتماعي على أعمال القلوب، وفيه عدة مطالب.

توطئة:

إن الشيطان عدو الإنسان يسعى بكل ما يمكنه لإضلاله وإبعاده عن الصراط المستقيم، وقد ذكر الله ذلك عنه في كتابه فقال تعالى: ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٧ – ١٢٠].

وقال تعالى عنه : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٧٩ – ٨٣].

وقال تعالى عن الشيطان: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤ – ١٨].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٣٦ – ٤٤].



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

وقد حثنا الله على أن نتأخذ الشيطان عدواً ونحذر من كيده وغروره، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٥ – ٦]، ثم إنه سبحانه وتعالى بين لنا أن للشيطان خطوات يتدرج بها في إضلال العبد، فينبغي أن نحذر منها ولا نتبعها فنقع في شَرَك الشيطان، فقال سبحانه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٠٨ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النور: ٢١].

ولهذا وضف شياطين الأنس والجن هذه المواقع لإفساد قلوب المسلمين بالذات، وصرفهم عن دينهم الحق وزعزعة ثقتهم به، وتشويهه في قلوبهم، حتى تفتر عزائمهم عن التمسك به، فتجرفهم تيارات الضلال والبدع والأهواء ، وإليك هذه الآثار المترتبة على الوقوع في فتنة مواقع التواصل على أعمال القلوب أسوقها مجملة في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعلق القلب بالدنيا واغتراره بها.

المطلب الثاني : الغفلة عن الآخرة.

المطلب الثالث: ضعف الخوف من الله تعالى وخشيته.

المطلب الرابع: ضعف مراقبة في القلب.

المطلب الخامس: انتهاك محارم الله في حال الخلوة.

المطلب السادس: ضعف الإخلاص.

المطلب السابع: قسوة القلب.

المطلب الثامن: الوقوع في فتنة الشبهات.

المطلب التاسع: ميل القلب الى أهل الأهواء والتأثر بهم.

المطلب العاشر: الحسد.

المطلب الحادي عشر: الهزيمة النفسية.

المطلب الثاني عشر: التساهل في أخذ الفتوى من غير أهلها.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


المطلب الأول: تعلق القلب بالدنيا واغتراره بها.

قدم الله في كتابه التحذير من الاغترار بالدنيا على التحذير من الاغترار بالشيطان لأنها من أعظم مصائده، التي يصطاد بها القلوب، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [لقمان: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٥ – ٦].

ومواقع التواصل اجتماعي لها دور في تعلق القلوب بالدنيا والافتتان بها من عدة نواحي:

١- ما يعرض على مواقع التواصل الاجتماعي من زينة الحياة الدنيا وزخرفها ما يكون فتنة تتعلق بها القلوب فتجد تنافساً شديداً على مباهج الحياة الدنيا وفتنها، فوجد الشيطان مدخلاً على القلوب، فتسلط عليها، بسبب الاغترار بزينة الحياة الدنيا، واستحوذ عليها فأنساها ذكر الله، كما قال تعالى: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١٩]، أي استحوذ على قلوبهم بمعنى غلب واستولى عليها [(١)].

وقال شاه الكرماني: "علامة استحواذ الشيطان على العبد، أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والمشارب والملابس، ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها، ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان، ويشغل لبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها"[(٢)]، ويزينها لهم ويزخرفها في أعينهم[(٣)]، فيفتتنوا بها، فينسوا ذكر الله.

٢- الدعاية المؤثرة لكثرة المنتجات الاستهلاكية تربط الناس بالتعلق بملاذ الدنيا وشهواتها، وخذ على ذلك مثلاً أثر الدعاية والاعلانات على الشباب والأطفال في تناولهم الغذاء الغير صحي بسبب الدعاية الجاذبة التي تستخدمها شركات الأغذية السريعة التي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون والسكر والأملاح حتى أصيب الكثير –من هؤلاء المستهدفين بالدعاية–بما يسمى

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٢/ ٣٠١).

(٢) نقله النسفي في تفسيره (٣/ ٤٥٢).

(٣) ينظر: تفسير القاسمي(٩/ ١٧٨).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

بالسمنة التي تجلب الأمراض، وبلغت تكاليف الدعاية للمطاعم والمشروبات الغازية في عام واحد ١١,٢ بليون دولار، كما ذكرت منظمة المستهلك الامريكية عام ٢٠٠٤م(١).

٣- بسبب التعلق بالدنيا والرغبة القوية في الترف ومجاراة الآخرين كثرت الديون على الطبقات متوسطة الدخل بسبب سهولة ما يسمى بالتمويلات البنكية، وضعف ثقافة الادخار، فأثقلت تلك الديون كواهل الأسر، وربما لا يبقى من الراتب – الذي هو تقريباً المصدر الوحيد لهذه الطبقة–إلا القليل الذي يذهب من أول الشهر بسبب كثرة الالتزامات.

٤- حرص النساء على الظهور بمظاهر الترف والبذخ من خلال عرض حياتهم اليومية، عبر السناب وغيره من أدوات التواصل، مما أوقع من لا يملكون من هذا شيئاً في الحسرة وذم واقعهم ومقارنته بتلك الأحوال التي يرونها، فيعترضون على قضاء الله، وتتعلق قلوبهم أكثر بزينة الدنيا، ويصيبهم في نفوسهم بالحسرة والحسد، ويستمر مسلسل التسابق المحموم على الدنيا وزينتها.

---

(١) ينظر: موقع شبكة المستهلك العربي .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

المطلب الثاني : الغفلة عن الآخرة.

إذا تعلقت القلوب بالدنيا سيؤدي ذلك إلى الغفلة عن الآخرة، وهذه الغفلة يعززها ويقويها في القلب الانشغال بما في هذه المواقع الذي يؤدي إلى تعلق القلب بها؛ وذلك لما تورده من شهوات وشبهات تورث الغفلة عن الآخرة، كما قال تعالى عن الغافلين: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[النحل: ١٠٧ - ١٠٩].

وذكر سبحانه وتعالى بأنه تعطلت لديهم أدوات التفكير السليم، بسبب ذنوبهم ومعاصيهم التي رانت على قلوبهم فأدت إلى غفلتهم عن الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى عن حال الغافلين عن الآخرة: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[الأنبياء: ١ - ٣].

وعميت قلوبهم عن الآخرة بسبب ذنوبهم فقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[يونس: ٧، ٨].

وقال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[الروم: ٦، ٧].



www.alukah.net
شبكة الألوكة

والغفلة عن الآخرة تثمر في حياة من وقع فيها، تركه للأعمال الصالحة وتماديه في الذنوب والمعاصي مع الإصرار عليها وعدم التوبة، وانظر إلى حال الغافلين عند الموت، وفي عرصات القيامة، وفي النار، يطلبون طلباً واحداً يتكرر في هذه المواطن، ولكن يجاب طلبهم لأنه في غير مكانه الذي كان في الحياة الدنيا وغفلوا عنه وضيعوه وساروا في ركب الشياطين وقادهم إلى حيث الخسارة، يقول الله عن طلبات الغافلين ورده عليهم سبحانه:

الطلب عند الموت: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ﴾ ويرد الله عليه بقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

ونفس الطلب في عرصات القيامة قال تعالى عنهم: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]، ويرد الله بقوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[السجدة: ١٤].

ويطلبون وهم في النار نفس الطلب: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[فاطر: ٣٦، ٣٧]، ويرد الله عليهم بقوله: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[فاطر: ٣٧].

ومن طلبات الغافلين عن الآخرة في النار وهم يعترفون بجرمهم: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾[المؤمنون: ١٠٥ - ١٠٧]، فيرد الله عليهم ويبين لهم بعض أسباب عقوبتهم: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨ - ١١١].

المطلب الثالث: ضعف الخوف والخشية:

إذا ضعف في القلب الإيمان باليوم الآخر بسبب افتتان القلب بما يعرض في هذه المواقع من فتن الشهوات والشبهات، وانشغاله بها أدى ذلك إلى ضعف الخوف من الله وضعف خشيته في القلب؛ لأن من أسباب الخوف من الله وخشيته، الإيمان باليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]، وإذا افتتن القلب بالملهيات التي تبثها مواقع التواصل، ضعف خوفه من الله، وتجرأ على محارم الله، لأن القلب إذا تتابعت عليه الفتن وأُشْرِبَها تمكنت منه، فصار المتحكم فيه هواه وليس خوفه من الله، فعن حذيفة رضي عنه، يَقُولُ ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»[(١)].

وقال ابن القيم رحمه الله في شرحه لحديث حذيفة السابق:" فشبَّه عرض الفتن على القلوب شيئًا فشيئًا؛ كعرض عيدانِ الحصير - وهي طاقاتها - شيئًا فشيئًا، وقسَّم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين:

قلب إذا عُرضت عليه فتنة أُشْرِبها، كما يشرب السِّفِنْج الماء، فتُنكَت فيه نكتة سوداء، فلا يزال يُشرب كل فتنة تعرض عليه، حتى يسودّ وينتكس، وهو معنى قوله: "كالكوز مُجَخِّيًا"؛ أي مكبوبًا منكوسًا، فإذا اسودَّ وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران مترامیان إلى الهلاك:

أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، وربما استحكم فيه هذا المرض، حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلًا والباطل حقًّا.

الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وانقياده للهوى واتباعه له.

وقلب أبيض، قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وكرهَها، فازداد نوره وإشراقه وقوَّته.

والفتن التي تُعرَض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، وفتن الغي

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين (١/ ١٢٨) ح (١٤٤).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والضلال، وفتن المعاصي والبدع، وفتن الظلم والجهل؛ فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد"(١).

وعلى هذا فاذا تتابعت فتن تلك المواقع على القلب انقلب ميزانه وزاد غيه وضلاله، حتى وصل به الأمر إلى أن يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وضعف خوف الله وخشيته في قلبه رويداً رويداً حتى يظلم القلب، وتطمس معالم الهدى فيه، ويصير بسبب ذلك شيطاناً يسعى في غواية الآخرين، ويصير حاله كما قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[المائدة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وخشية الله بالغيب من أبرز صفات عباد الله المتقين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾[الأنبياء: ٤٨، ٤٩].

وخشية الله بالغيب تجعل القلوب تنتفع بالمواعظ والتذكير، وتجعل العبد يسعى في تزكية نفسه قال تعالى: ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٨].

---

(١) إغاثة اللهفان(١/ ١٥-١٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ [الملك: ١٢].

فإذا تتابعت الذنوب على القلوب، ضعفت خشية الله فيها، وأصابها الران الذي يؤدى إلى عمى القلب، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، فإذا عمي القلب ضعفت فيه مراقبة الله أو انعدمت.

المطلب الرابع: ضعف مراقبة في القلب.

فاذا ضعفت خشية الله بالغيب ذلك يعني ضعف مراقبة الله في القلب، وذلك من آثار تتابع ذنوب النظر والسمع، مما يعرض من فتن هذه المواقع على القلب، ويقابل ذلك غفلة مطبقة على القلب عن التوبة والاستغفار، و كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ» ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤][1].

ومن أسباب ضعف المراقبة والتساهل في الذنوب:

١- مرض القلب وضعف الإيمان فيه وبالأخص ضعف أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته وبالذات الأسماء والصفات التي لها علاقة بالمراقبة وشعوره بمراقبة الله من مثل: السميع البصير العليم الخبير،

قال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾ [البقرة: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[هود: ٥].

وقال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ

(١) أخرجه أحمد(١٣/ ٣٣٣)ح(٧٩٥٢) والترمذي واللفظ له في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل للمطففين (٥/ ٤٣٤) ح(٣٣٣٤) وقال: " حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب(٢/ ١٤١٨) ح(٤٢٤٤)، وابن حبان(٣/ ٢١٠)ح(٩٣٠)، الحاكم (٢/ ٥٦٢) ح(٣٩٠٨) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧١)ح(١٦٢٠)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند(١٣/ ٣٣٤)ح(٧٩٥٢):"إسناده قوي".



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢١ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٢ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾[فصلت: ١٩ – ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[المجادلة: ٧].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١].

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك: ١٣، ١٤].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

٢- ضعف الإيمان باليوم الآخر:

ومر الكلام عليه.

٣- التقصير في الصلاة:

قال الله تعالى عن أثر الصلاة: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فإذا أقام العبد الصلاة كما يحب الله مخلصاً فيها لله، موافقاً لهدي الرسول ﷺ في إقامتها حيث يقول ﷺ من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه: "وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُصَلِّي"[١]، فإذا أقام الصلاة بشروطها وخشوعها وأركانها والواجبات واجتهد في سننها، فحينئذ تنهاه عن الفحشاء والمنكر، فتكون عاصمة له من مقارفة الفواحش والمنكرات، وإذا زلت به القدم ووقع في شيء من ذلك، بادر إلى التوبة والاستغفار، ولا يستمر على الذنب، وقد سبق الكلام عن أثر الصلاة الخاشعة في عصمة القلب من الفتن.

المطلب الخامس: انتهاك محارم الله في حال الخلوة.

من أوضح الأمثلة على إنتهاك محارم الله في حال الخلوة ما يحصل من السماع أو النظر إلى ماحرمه الله في مواقع التواصل في حال خلوة الإنسان من الرقيب البشري، ونسيانه أن الله يراقبه، وملائكته تكتب ما يعمل قال تعالى:

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[الانفطار: ١٠ – ١٢]، ولذا رتب الله عقوبة عظيمة على ارتكاب محارم الله في حال الخلوة، كما في الحديث عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا»[٢].

وذكر الله تعالى حال من غفل عن مراقبة الله ونسي أن الله مطلع عليه عالم بسره ونجواه، فذكر سبحانه مشهداً عظيماً يحدث في يوم القيامة لهؤلاء الغافلين من شهود أعضائهم عليهم، فيصيبهم من الخزي والعذاب الحسي والنفسي مالا يخطر على بال، فيقول سبحانه وتعالى:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٨/ ٩)ح(٦٠٠٨).

(٢) سبق تخريجه ().



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ [فصلت: ١٩ – ٢٤].

المطلب السادس: ضعف الإخلاص.

لا يقبل الله العمل إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: ١١٠]فعن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»(١).

وعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ " إِنَّ اللهَ يَقُولُ: " يَوْمَ تُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً "(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "(٣).

وإن مما يؤسف له أن هذه الأجهزة من جوالات ومواقع على الشبكة أضحت تزاحم الإخلاص في القلوب وتفتح للشيطان أبواباً على القلب، فيوقع العبد في الرياء والعجب وحب السمعة، فقد يذهب أجره وهو لا يشعر ولذلك مظاهر:

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب الجهاد، من غزا يلتمس الأجر والذكر (٦/ ٢٥) ح (٣١٤٠)، وجوّد إسناده ابن حجر في الفتح (٦/٢٨)، وجود إسناده أيضاً ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٨١)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١١٨) ح(٥٢)، وقال في صحيح سنن النسائي ح(٣١٤٠): حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد(٣٩/ ٤٣-٤٤)ح(٢٣٦٣٦)، وجوّد إسناده المنذري في الترغيب والترهيب(١/ ٣٤)ح(٥٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١/ ١٠٢):"رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٢٠)ح(٣٢)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند(٣٩/ ٤٤)ح(٢٣٦٣٦): "إسناده حسن".

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله(٤/ ٢٢٨٩) ح(٢٩٨٥).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


أولاً: مظاهر مذمومة؛ لأنها تقدح في الإخلاص، فيجب البعد عنها:

ومن ذلك تصوير نفسه وهو يؤدي العبادة كالحج والعمرة وزيارة الحرمين وأخذ صوراً له وهو يطوف، وهو يصلي، وهو يقرأ القرآن الكريم، وهو يدعو الله، أو يزور النبي ﷺ، أو يزور البقيع للسلام على الموتى، ونحو ذلك، ويقوم بنشر الصور في المواقع.

ثانياً: أعمال قد تجر على صاحبها خسارة الدنيا والآخرة؛ إذا حصل الخلل في النية والمقاصد، فعليه فإذا قام بها أن يجاهد نفسه لإصلاح نيته وسلامة مقصده:

١- تصوير حلقات العلم لأجل الشهرة، وليس لأجل نشر العلم وتبليغه للناس.

٢- الظهور الإعلامي؛ لأجل الشهرة ومدح الناس، وكسب ودهم واحترامهم.

٣- تصوير الإمام لنفسه وهو يخطب الجمعة، أو يصلي بالناس التروايح مثلاً، أو وهو يلقي الدرس والموعظة؛ لأجل مدح الناس وكسب ودهم.

٤- يصور الأب نفسه وهو يعلم أولاده لا لأجل الاقتداء به، وإنما لأجل الشهرة ومدح الناس.

٥- تصوير نفسه ليعرض على الناس مقاطع وعظية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لأجل الشهرة ومدح الناس.

فإذا كان مقصد من يعمل هذه الأعمال الصالحة إرادة الدنيا والرياء والسمعة، فقد عرّض نفسه لخطر عظيم دلت النصوص عليه، فمن ذلك:

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[هود: ١٥ – ١٦].

دَخَلَ شُفيٌ الأصبحي المدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ , فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَقَالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ «أَنَّ شُفَيًّا، هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا» قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي العَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: " قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[هود: ١٥ – ١٦]"(١).

وسيأتي مزيد من الأدلة في بيان خطر الرياء والسمعة على عمل العبد.

ثالثاً: فإن كان يريد وجه الله والدار الآخرة فيما سبق ذكره، وجاهد نفسه على الإخلاص، وحاسبها على ذلك قبل الفعل واثناء الفعل وبعده، وجاهد على التخلص من حظوظ نفسه، فهو على خير عظيم وعمل مبارك، فتعليم الناس الخير من أعظم القربات عند الله تعالى، وهو على رأس الدعوة إلى الله تعالى، إن الداعية إلى الله تعالى العامل بعلمه لا أحد أحسن قولاً

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة (٤/ ٥٩١) ح(٢٣٨٢)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وابن حبان في صحيحه، باب الإخلاص وأعمال السر، ذكر البيان بأن من راءى في عمله يكون في القيامة من أول من يدخل النار (٢/ ١٣٦) ح(٤٠٨)، والحاكم في المستدرك في كتاب الزكاة (١/ ٥٧٩) ح(١٥٢٧) وصححه وأقره الذهبي، وابن خزيمة في كتاب الزكاة، باب التغليظ في الصدقة مراءاة وسمعة..(٢/ ١١٨٨)ح(٢٤٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١١٤)ح(٢٢)، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان(٢/ ١٣٧)ح(٤٠٨).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منه[١] :

قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فُصِّلَت:٣٣].

الداعية إلى الله تعالى ينال من الأجور بقدر من انتفع بدعوته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» [٢].

إن من أعظم ما يدل على فضل الداعية إلى الله تعالى ما يحصل له من ثناء الله تعالى عليه، ودعاء غيره من المخلوقات له، فعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»[٣].

وصلاة الله ثناء على عبده في الملأ الأعلى، وصلاة غيره دعاء واستغفار[٤].

---

(١) وفي سنن الترمذي في أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٥/ ٥٠) عن الفضيل بن عياض رحمه الله، يقول: «عالم عامل معلم يدعى كبيراً في ملكوت السموات».

ونقل ابن جرير رحمه الله في تفسيره عن الحسن البصري رحمه الله أنه تلا هذه الآية﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فُصِّلَت:٣٣]، فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته.

ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٤٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/ ٢٠٦٠) ح(٢٦٧٤).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة(٥/ ٥٠) ح(٢٦٨٥) وقال: "حسن صحيح غريب" ، وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (٤٧٢):حديث حسن صحيح،،وقال الألباني: مرة صحيح كما في صحيح الجامع (٢/ ٧٧٦)ح(٤٢١٣) طبعة المكتب الإسلامي، وحسّنه لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٤٤)ح(٨١)، والحديث حسن بشواهده، والله أعلم.

(٤) قال أبو العالية في معنى صلاة الله، وصلاة الملائكة على النبي ﷺ: " صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء " ينظر: صحيح البخاري(٦/١٢٠)، وفي فيض القدير لزين الدين المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط١، ١٣٥٦ (٤/ ٤٣٢): "...ليصلون على معلم الناس الخير" أي يستغفرون لهم، وينظر أيضاً: تحفة الأحوذي (٧/ ٣٨٠).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: **أما إذا يعلم ضعف نفسه، وعدم قدرته على دفع الرياء والسمعة وحب الشهرة عنه إذا نشر هذه الأعمال الصالحة من خلال مواقع التواصل، فالسلامة لا يعدلها شيء، فالأولى به الابتعاد حفاظاً على عمله من عوادي الرياء والسمعة.**

وقد أعد الله عقوبة عظيمة لمن يقعون في الرياء والسمعة[١] فقال تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧]، وقال سفيان الثوري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: "ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم"[٢].

وهذا يحصل عند لقاء ربهم، وقد تقدم الكلام على سوء الخاتمة.

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ»[٣].

ونقل ابن حجر عن الخطابي رحمة الله على الجميع قوله في شرح الحديث:" معناه: من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه، ويظهر ما كان يبطنه "[٤].

وأضاف ابن حجر رحمه الله إلى ما ذكره الخطابي، فقال:" وقيل: من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس، ولم يرد به وجه الله، فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم، ولا ثواب له في

---

(١) **الرياء في اللغة** مشتق من الرؤية، وقال ابن فارس رحمه الله: "وَرَاءَى فُلَانٌ يُرَائِي. وَفَعَلَ ذَلِكَ رِئَاءَ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً لِيَرَاهُ النَّاسُ". معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٧٣) مادة (رأى)، وينظر كذلك: فتح الباري(١١/ ٣٣٦).

والرياء في الاصطلاح: وردت له تعاريف كثيرة ومن أجمعها تعريف ابن حجر رحمه الله في فتح الباري(١١/ ٣٣٦): "إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا".

السمعة في اللغة مأخوذة من الفعل سَمِعَ، وهي حب سماع الذكر الحسن عنه بالإذن فيقال: فَعَلَهُ سمعةً أي ليسمع به الناس. ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ١٠٢)، الصحاح(٣/ ١٢٣٢)، لسان العرب (٨/ ١٦٥)مادة(سمع).

والسمعة في الاصطلاح: لا يختلف عن المعنى في اللغة أي يحب أن يسمع من الناس الذكر الحسن عنه، فيظهر العبادة لأجل سماع الناس، أو يتحدث بعمله ليُسْمِع الناس، ويقصد المدح والثناء. ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (٤٥٢)، المفيد في مهمات التوحيد (١٢٩).

والفرق بين السمعة والرياء كما قال ابن حجر: أن السمعة تتعلق بحاسة السمع، والرياء يتعلق بحاسة البصر، وكلاهما بمعنى متقارب. ينظر: فتح الباري(١١/ ٣٣٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٥).

(٣) أخرجه البخاري واللفظ له عن جندب رضي الله عنه في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة (٨/ ١٠٤) ح(٦٤٩٩)، ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩) ح(٢٩٨٦).

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٣٦).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الآخرة ومعنى "يرائي": يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه"(١).

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ، سَمَّعَ اللهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ، وَصَغَّرَهُ وَحَقَّرَهُ " قَالَ: " فَذَرَفَتْ عَيْنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ"(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمَّعَ اللهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَهُ "(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ"(٤).

---

(١) فتح الباري(١١/ ٣٣٦).

(٢)أخرجه أحمد(١١/ ٤٣٠) ح(٦٨٣٩)، وقال محققه (١١/ ٤٣٠):"إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٣) أخرجه أحمد (١١/ ٥٦٦) ح(٦٩٨٦)، وقال المحقق(١١/ ٥٦٦): "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (٣/ ١٥١٣) ح(١٩٠٥).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

المطلب السابع: قسوة القلب.

ومعنى قسوة القلب: غلظه وشدته، وذهاب معاني اللين والرحمة والخشوع منه، وخلوه من الإنابة والإذعان لآيات الله، ولا يتأثر بالمواعظ(١).

وقد ذم الله قسوة القلب فقال تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦].

وقال مالك بن دينار رحمه الله: "إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب"(٢).

واذا تتابعت الذنوب من خلال النظر والسماع إلى ما حرم الله في هذه الأجهزة ضرب القلب بالقسوة، عقوبة له؛ بسبب تراكم الذنوب على القلب مع الإصرار عليها وعدم التوبة والاستغفار، وهذا حال القلوب المريضة أما من كان من أهل القلوب الحية فإنه إذا بالذنب وقارف الخطيئة سارع إلى التوبة والاستغفار، وشعروا بتقصير في الله ولم يصروا على الخطيئة ،كما قال الله عن أهل التقوى، وذكر من ضمن صافتهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقال تعالى عن أثر الذنب على القلب: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

وقد فسر النبي ﷺ الران: بتتابع الذنوب على القلب، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:

---

(١) ينظر: المفردات (٦٧١)، لسان العرب (١٥/١٨١)، فتح القدير(١/ ١١٨)، تفسير السعدي (٥٥).

(٢) حلية الأولياء(٦/ ٢٨٧).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤](١).

وذكر ابن جرير رحمه الله عن الحسن رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] قال: "الذنب على الذنب حتى يعمى القلب، فيموت"(٢).

المطلب الثامن: الوقوع في فتنة الشبهات:

وإذا قسا القلب أُشْرِبَ حب الفتن، وعمي عن التمييز بين الحق والباطل، لأن النور الذي يميز به قد أطفأته الذنوب، التي تتابعت على القلب وعلاه الران، وانقلب الميزان في قلبه فصار لديه المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، فكان كما قال ﷺ عن القلب الذي أُشْرِبَ الفتن: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»(٣).

والنور الذي يميز بين الحق والباطل يهبه الله لمن آمن واتقى قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨]، فإذا نزع النور من العبد، عقوبة له بسبب ذنوبه، تاه في الظلمات وأصابته الحيرة والشكوك وخُذِل، ومال إلى الشبهات وأهلها وظن أنه يحسن صنعاً قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]، قال تعالى:﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ

---

(١) سبق تخريجه().

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٠١).

(٣) سبق تخريجه().



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ الآية [آل عمران: ٧] والزيغ الذي أصاب قلوبهم بسبب منهم، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[الصف: ٥].

وقال ابن كثير رحمه الله:" وقوله: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾ أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به، أزاغ الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقال:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]"(١).

ويقول السعدي رحمه الله:" وهذه الآية الكريمة تفيد أن إضلال الله لعباده، ليس ظلماً منه، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم، فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه وتقليب القلوب عقوبة لهم وعدلاً منه بهم، كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠]"(٢).

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ [فاطر: ٨]، وذكر

---

(١) تفسير ابن كثير(٨/ ١٠٩).

(٢) تفسير السعدي(٨٥٨).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


البغوي رحمه الله في هذه الآية أقوالاً منها: "{ أَفَمَن زُيِّنَ } شبه وموه عليه وحسن { لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ } أي: قبيح عمله، { فَرَءَاهُ حَسَنًا } زين له الشيطان ذلك بالوسواس.
وفي الآية حذف مجازه: أفمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقاً، كمن هداه الله فرأى الحق حقاً والباطل باطلاً؟ { فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ }"[١].

وذكر ابن القيم رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣] أن التزيين يكون ابتلاء واختباراً للعبد ليتميز المطيع من العاصي، والمؤمن من الكافر، كما قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾[الكهف: ٧].

وقد يكون التزيين عقوبة للعبد على إعراضه عن توحيد الله وعبوديته، وإيثار سيء العمل على حسنه، وهو سبحانه لابد أن يعرف العبد الحسن من السيء، فإذا آثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه زينه سبحانه له وأعماه عن رؤية قبحه بعد أن رآه قبيحاً. وكل ظالم وفاجر وفاسق لا بد أن يريه الله تعالى ظلمه وفجوره وفسقه قبيحاً، فإذا تمادى عليه ارتفعت رؤية قبحه من قلبه، فربما رآه حسناً عقوبة له، فإنه إنما يكشف له عن قبحه بالنور الذي في قلبه، وهو حجة الله عليه، فإذا تمادى في غيه وظلمه ذهب ذلك النور، فلم ير قبحه في ظلمات الجهل والفسوق والظلم، ومع هذه فحجة الله قائمة عليه بالرسالة، وبالتعريف الأول..[٢].

---

(١) تفسير البغوي(٦/ ٤١٣).

(٢) ينظر: شفاء العليل لابن القيم(١٠٣-١٠٤).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


المطلب التاسع: ميل القلب الى أهل الأهواء والتأثر بهم.

مر في المبحث السابق أن الذنوب إذا تتابعت على القلب من خلال ما يراه ويسمعه من هذه مواقع التواصل، فعند ذلك ينطفيء النور الذي جعله الله في قلبه؛ ليميز بين الحق والباطل، فيزين له سوء عمله، ويميل القلب إلى أهل الأهواء، فيتشرب ضلالهم وبدعهم من خلال ما يعرض عليه فتنهم، التي يبحث عنها ويدخل المواقع على الشبكة أو يتابع في القنوات نتاج فكرهم الذي يبثونه وقد زخرفوا له القول وزينه الشيطان، فيقع هذا المتابع لهم صريعاً في الهوى والشبهات، فيتحول من مدافع عن دينه معتزاً به إما إلى متحير يعيش في الأوهام والشكوك لا يدري أين الحق من الباطل؟ فتر عن عبادة ربه وقصر في حقه وحق والديه وأهله ومن له حق عليه.

وإما ينقلب إلى عدو يعادي الإسلام وأهله ويصبح أداة في يد أعدائه فيضل ويُضَل به.

ولقد حذر السلف في عهود قوة أهل الإسلام وتمكنهم، من مجالسة أهل البدع والأهواء، لأن القلوب ضعيفة والشبه خطافة كما يقولون وسيأتي، فأهل الباطل يمدهم الشيطان بأساليب مزخرفة تأسر القلوب التي تستمع لهم وتشاهدهم من خلال هذه مواقع التواصل، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣) أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [الأنعام: ١١٢ – ١١٧]، وقال تعالى عن المنافقين في التحذير من السماع لهم: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ} [المنافقون: ٤]، وقال ﷺ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ "(١).

وعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨٩) ح(١٤٣)، وابن حبان (١/ ٢٨١)، ح(٨٠)، وقال في مجمع الزوائد (١/ ١٨٧) ح(٨٨٦):" رواه البزار وأحمد وأبو يعلى، ورجاله موثقون"، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٠٧) ح(٢٣٩)، وقال محقق مسند أحمد (١/٢٨٩): "سنده قوي".


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنِ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ "[١].

وإذا ضعف الواعظ في القلب بسبب تتابع الذنوب، وسمع المسلم من خلال مواقع التواصل لدعاة الضلال، فقد وقع في مجالسة أهل الأهواء، فمجالستهم في هذا الزمان تختلف عن أزمان سبقت فإنه يحتاج من يجالسهم إلى الذهاب إليهم في أماكن وجودهم أو قراءة كتبهم التي يصعب الحصول عليها في تلك الأزمان، أما في هذا الزمن أصبحت المجالسة من أسهل ما تكون من خلال مواقع التواصل، فمجالسة صاحب البدعة وأصحاب الأهواء والاستماع إليهم لا يحتاج أكثر من فتح موقعه على الشبكة، أو مشاهدة المقاطع التي يبثها على ما يسمى(باليوتيوب)، أو من خلال (السناب) أو غير ذلك، ولهذا فإن الحذر من الفتن التي قربت إلى الأيدي، ينبغي أن يكون على أشده والفرار من هذه المواقع يكون أشد من الفرار من السباع الضارية والأمراض القاتلة الفتاكة، وذكر الذهبي رحمه الله عن سفيان الثوري عليه رحمة الله:" من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم، خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه.

وعنه: من سمع ببدعة، فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم.

قلت: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة."[٢].

ونقل الذهبي مجموعة من أقوال السلف في التحذير من مجالسة أهل الأهواء، فمنها:" قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية؟ قال: لا، لتقومان عني، أو لأقومنه، فقاما.

فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما عليك أن يقرأ عليك آية؟ ..وقال: خشيت أن يقرآ آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولى، وهو يقول بيده: لا، ولا نصف كلمة.

وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع: يا بني، أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول، ثم قال: اشدد اشدد.

وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات، أكثر التنقل.

(١) أخرجه أحمد في المسند(٢٩/ ١٨١-١٨٢)ح(١٧٦٣٤)، والحاكم في المستدرك(١/ ١٤٤)ح(٢٤٥) وصححه ووافقه الذهبي، وقال محقق المسند(٢٩/ ١٨٢) ح(١٧٦٣٤):"حديث صحيح".

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦١)


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


وكان الحسن يقول: شر داء خالط قلباً -يعني: الأهواء-.

وقال حذيفة: اتقوا الله، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم، لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً، أو قال: مبيناً"(١).

" قال رجل لابن سيرين: إن فلاناً يريد أن يأتيك، ولا يتكلم بشيء قال: قل لفلان: لا ما يأتيني ، فإن قلب ابن آدم ضعيف ، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة ، فلا يرجع قلبي إلى ما كان"(٢).

ويروي الآجري بسنده عن مهدي بن ميمون قال:" سمعت محمداً يعني ابن سيرين: وماراه رجل في شيء فقال محمد: إني أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك"(٣).

وقال محمد بن الحسين الآجري معلقاً على آثار السلف في البعد والحذر من مجالسة أهل الأهواء": ألم تسمع رحمك الله إلى ما تقدم ذكرنا له من قول أبي قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم، أو لم تسمع إلى قول الحسن وقد سأله عن مسألة فقال: ألا تناظرني في الدين؟ فقال له الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه. أو لم تسمع إلى قول عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل.

وقال أيضاً فمن اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه إن شاء الله تعالى، فإن قال قائل: فإن اضطرني في الأمر وقتاً من الأوقات إلى مناظرتهم، وإثبات الحجة عليهم ألا أناظرهم؟ قيل له: الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل: ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بداً من الذب عن الدين، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختياراً، فأثبت الله تعالى الحق مع أحمد بن حنبل ومن كان على طريقته وأذل الله تعالى المعتزلة وفضحهم وعرفت العامة أن الحق ما كان عليه أحمد ومن تابعه إلى يوم القيامة، أرجو أن يعيذ الله الكريم أهل العلم من أهل السنة والجماعة من محنة تكون أبداً..

ثم ختم رحمه الله هذه الوصايا بقوله: وبعد هذا نأمر بحفظ السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنن أصحابه رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي رضي الله عنه وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء، وينبذ من سواهم، ولا نناظر، ولا نجادل ولا نخاصم، وإذا

---

(١) كل هذه الآثار عن السلف ذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء(١١/ ٢٨٥).

(٢) الإبانة الكبرى(٢/ ٤٤٦).

(٣) الشريعة للآجري (١/ ٤٥٣).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلساً هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا"(١).

المطلب العاشر: الحسد.

والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير، وهذه درجة من الحسد، وأشد منها أن يسعى في زوال النعمة، ولا شك أن هذه المليهات العصرية لها أثر في ظهور الحسد من النفوس الضعيفة، وظهور آثاره على المحسود الذي لم يكن متحصناً بالأوراد الشرعية من أذكار الصباح والمساء والتعوذ من العين والحسد في النفس والمال والأهل والولد.

وهناك مظاهر عدة تعرض من خلال هذه الأجهزة تجلب الحسد وضرره، فمن ذلك:

١- ما يعرض من خلال تصوير الأطعمة في المناسبات المتنوعة، أو المطاعم يرتادونها.

٢- تصوير الأولاد وهم في أحسن صورة وعرضها من خلال الأجهزة.

٣- تصوير المواهب لدى الأطفال في الالقاء والحفظ ونحو ذلك.

٤- عرض صور أثاث البيت الفاخر أو السيارات الجديدة ذات القيمة العالية.

٥- عرض أماكن الرحلات والفنادق التي يسكنونها والبلدان التي يزورونها ونحو ذلك.

والأمثلة كثيرة أكتفي بما سبق.

والحسد مرض نفسي بسبب الخلل في الإيمان بالقضاء والقدر، والاعتراض على الله فيما أعطى من نعم على بعض عباده، وهو يرى أنه حُرِم من ذلك.

ومن الأدلة على حرمته وخطره العظيم على من أُبْتُلِي به:

١- يكفي دليلاً على قبح الحسد أن الله ذكر في سورة الفلق التعوذ من شر ما خلق وخص بعض الشرور، ومنها شر الحاسد إذا حسد فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[الفلق: ١ – ٥].

٢- قَالَ ﷺ : " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ.." الحديث(٢).

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ٤٥٣).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩) ح(١٤١٢)، والترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب..(٤/ ٦٦٤)

=



شبكة الألوكة - قسم الكتب



www.alukah.net

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا.." الحديث[١].

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره:" والحسد مذموم وصاحبه مغموم وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب..، وقال الحسن: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، نفس دائم، وحزن لازم، وعبرة لا تنفد.

وقال عبد الله ابن مسعود: لا تعادوا نعم الله، قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"[٢].

المطلب الحادي عشر: الهزيمة النفسية.

إن المؤمن حقاً يشعر في داخل قلبه بعزة الإسلام وعظمته، وأنه الدين الذي ارتضاه الله، وختم به جميع الأديان، ولا يقبل من أحد ديناً سواه، قال تعالى في بيان هذه المعاني: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال تعالى بعد غزوة أحد معقباً على ما أصاب بعض النفوس من الشعور بمرارة الهزيمة: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٩]، وقال تعالى عن العزة بالإسلام: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ

ح(٢٥١٠)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٨٥) ح(٤٠٨٤):"رواه البزار بإسناد جيد"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/ ٣٠) ح(١٢٧٣٢):" رواه البزار وإسناده جيد"، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣) ح(٢٦٩٥):"حسن لغيره".

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (٤/ ١٩٨٦) ح(٢٥٦٤).

(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٢٥١).



www.alukah.net



فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[آل عمران: ١٩].

وشعور المسلم بعزته بدينه أمر في غاية الأهمية في الحفاظ على شخصية المسلم من الذوبان، وأن يكون عصياً على الانهزام أمام حضارة الغرب أو غيره، ولذا سعى أعداء الإسلام لتسخير هذه الملهيات، ليضرب من خلالها عزة المسلم بدينه، وإحداث مايسمى بالهزيمة النفسية وهي: شعور المسلم بالضعف والهوان والضعة أمام أعدائه، وشعوره بالعجز عن مجاراتهم، أما التفوق عليهم فلا يخطر له بال، ويؤدي هذا الشعور إلى ذوبان الشخصية الإسلامية، والتبعية للغرب والتقليد الأعمى، مما يجعل المسلم يفقد كل معاني العزة بدينه، فيتفلت من تبعات دينه[1]، ويقذف في قلبه الوهن الذي ذكره النبي ﷺ في حديث ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»[2].

وهذه المواقع لها دورها الكبير في غرس قيم الحضارة الغربية وتمجيدها، والبث في روع المسلمين أنه لن يحصل التقدم الحضاري لهم إلا بنبذ الدين، والسير في ركاب الحضارة الغربية، وحين يدب في القلوب حب الدنيا والتعلق بها والغفلة عن الآخرة والخوف من الموت في سبيل الله، تجد هذه الاطروحات قلوباً خاوية، فتتشربها وتدعو لها، وتتفلت من قيم دينها الحق.

المطلب الثاني عشر: التساهل في أخذ الفتوى من غير أهلها.

ومن الآثار الخطيرة التي ظهرت في مواقع التواصل وسببت فتنة كبيرة زلت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، التساهل في أخذ الفتوى من غير أهلها، وصار بعض من يتابع مواقع التواصل يبحث عن الرخص، ويتابع من يتساهل في الفتوى، وظهر من خلال هذه المواقع من يتجرأ على القول على الله بغير علم، وتجده يسأل عن قضايا شرعية لو كانت في الصدر الأول لجمع لها أكابر الصحابة، لأن الفتوى توقيع عن الله، وأمرها خطير، ويدل على ذلك قول الله تعالى:

---

(١) ينظر: المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية (٤١).

(٢) أخرجه أحمد (٣٧/ ٨٢)ح(٢٢٣٩٧)، وأبو داود واللفظ له في كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام (٤/ ١١١) ح(٤٢٩٧)، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ مقارب(٧/ ٢٨٧) ح(١٢٢٤٤) وقال: "رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه، وإسناد أحمد جيد"، وصححه الألباني صحيح الجامع (٢/ ١٣٥٩)ح(٨١٨٣)، وحسنه شعيب الارناؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود (٦/ ٣٥٤)ح(٤٢٩٧).



شبكة الألوكة - قسم الكتب


www.alukah.net

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ٣٣]، فقد قرن الله القول عليه بغير علم بالشرك، وهذا يدل على خطورة ذلك وقبح الجرم الذي يقع فيه من يفتي بغير علم أو يتساهل في الفتوى، والقول على الله بغير علم مما يؤمر به الشيطان ويسعى في حصوله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

وقد نقل الإمام النووي رحمه الله أقوالاً عدة في بيان خطر الفتوى، فمن ذلك:

"ولهذا قالوا: المفتي موقع عن الله تعالى.

وروينا عن ابن المنكدر قال: العالم بين الله تعالى وخلقه فلينظر كيف يدخل بينهم.

وروينا عن السلف وفضلاء الخلف من التوقف عن الفتيا أشياء كثيرة معروفة نذكر منها أحرفاً:

١- وروينا عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومئة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول.

وفي رواية ما منهم من يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا.

٢- وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم: من أفتى في كل ما يسأل فهو مجنون.

٣- وعن الشعبي والحسن وأبي حصين بفتح الحاء التابعيين قالوا: إن أحدكم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر.

٤- وعن عطاء بن السائب التابعي: أدركت أقواماً يسأل أحدهم عن الشيء فيتكلم وهو يرعد.

٥- وعن ابن عباس ومحمد بن عجلان: إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله.

٦- وعن الهيثم بن جميل شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال: في ثنتين وثلاثين منها لا أدري.

- وعن مالك أيضاً أنه ربما كان يسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب في واحدة منها، وكان يقول من أجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب.

- وسئل عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل: هي مسألة خفيفة سهلة، فغضب، وقال: ليس في


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net



العلم شيء خفيف.

- وعن مالك رحمه الله قال: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك، وفي رواية ما أفتيت حتى سألت من هو أعلم مني هل يراني موضعاً لذلك.
- قال مالك: ولا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه"(١).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي (١٤- ١٨) وقد قمت بالتصرف في النقل فجعلتها مرقمة.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net


فهرس المحتويات


شبكة الألوكة - قسم الكتب



www.alukah.net



شبكة الألوكة - قسم الكتب